المعاجم المعاصرة لمصطلحات اللغة العربية بين إشكالية الوضع وانحصار التداول

ملخص

ظهرت معاجم للمصطلحات اللغوية عند المعاصرين من العرب اهتمت بجمع مصطلحات الخط والإملاء وكذا الأصوات والصرف وكذا مصطلحات النحو والبلاغة وكل ماله علاقة بمستويات اللغة بما فيها المعجم نفسه وأشهر تلك المعاجم : المعجم المفصل في علوم اللغة (الألسنيات): محمد التنوجي وراجي الأسمر والمعجم المفصل في مصطلحات فقه اللغة المقارن : مشتاق عباس معن ومعجم علوم العربية :محمد التنوجي والمعجم المفصل في دقائق اللغة العربية : إميل بديع يعقوب وعدد هذه المعاجم في تزايد مستمر لا مجال لاستقصائها جميعا ، غير أن واقعها وحاضر استخدامها يكشف عن انحصار تداولها ومعوقات وضعها

وسنحاول من خلال هذه الورقة البحثية تبيان أسباب انحصار تداول مثل هذه المعاجم والكشف عن المظاهر السلبية لتناسخ الجهود في تأليفها بالتكرار كما سنعمد إلى تقديم خطة لتصنيف معجم للمصطلحات اللغوية متكامل أساس حصيلته المادة العلمية لهذه المعاجم وغيرها.

د. محمد مشري

قسم الآداب واللّغة العربية
جامعة قسنطينة 1
الجزائر

Abstract

A wide range of vocabulary, however, has emerged in contemporary Arab interested in collecting terms under calligraphy , spelling, phonics, grammar, rhetoric , morphology, and all that relates to various aspects of language including the lexicon itself.
The most cited of these lexicons are those of Mohammed Tanouji that of Mouchtaq Maan Abbas , and others whose number is increasing. However, there is a difficulty as to the limited use of these lexicons related to the difficulties of achieving them.

مقدمة

لم تنأ المعاجم اللغوية عن دائرة التكرار والاجترار، فميزتها الأساس أنها أعادت ترتيب المواد اللغوية ونظمت مداخلها بحسب رؤية كل مدرسة معجمية على حدة.

فلسان العرب لابن منظور مثلا ما هو إلا جمع لجهود خمسة من العلماء الذين سبقوه في هذا المضمار، صرح هو نفسه بأنها مثلت في جملتها مصادره الأصيلة، فابن منظور في القرن الثامن لا يمكنه بأي حال

© جامعة قسنطينة 1، الجزائر 2013

We will try through this intervention to elucidate the causes of restricted use of lexicons, and reveal the negative aspects of the recovery of previous efforts by imitating . As we try to present a plan for implementation of a lexicon integrated linguistic terminology based on the results of these lexicons

من الأحوال أن يرحل إلى البوادي ويستمع إلى أعرابها ويدوّن ما جمعه لأن تلك البيئات الفصيحة قد أفل نجمها وغار ضياء فصاحة أهلها إن وجدت، فلا محيص عن استنساخ جهود الفراهيدي والأزهري وابن سيده وابن الأثير والجوهري لا لكونهم شافهوا الأعراب جميعا بل لكونهم أضافوا جديدا إلى معاجمهم لم يتناوله من سبقهم.

فلو تسنى لابن منظور ومن استنوا بسنّته من أولئك الذين جاءوا قبله أو بعده أن يقصروا جهدهم على جمع الحصيلة اللغوية التي نطق بها أهل زمانهم في كل عصر من عصور تأليف معاجمهم، وهذا ما التفت إليه بعض المعجميين الذين عكفوا على جمع مصطلحات كل علم ، حيث صنفوا معاجم نوعية في مصطلحات الفقه وأصوله واللغة وعلومها والفلك ومسائله وعلوم الفلسفة وقضاياها المتشعبة وغيرها من العلوم ولا أدل على ذالك من كتاب الكليات لأبي البقاء الكفوي ومعجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم لجلال الدين السيوطي وكشاف اصطلاحات الفنون لتهانوي وأبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجي ومفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم لطاش كبري زاده فمثل هذه المعاجم الاصطلاحية نحت منحا مغاير اهتمت فيه باستقصاء مصطلحات العلوم التي نضجت وبلغت الذروة في مجال أبحاثها ،فلا غرو أن تكون هذه المعاجم مصدرا مهما يؤسس لقاعدة علمية تكون منطلقا لتأليف معجما اصطلاحيا شاملا في كل علم، مما يساعد على تجنب عملية التكرار وهدر الجهود في إعادة موضوعات الكتب بما في ذلك المعاجم.

إن الارتباط الوثيق بين حقب تراث الفكر الإسلامي العربي جعلها تلقي بظلالها وثقل إنتاجها العلمي على الفكر العربي المعاصر الذي لم يستطع التخلص من لبوس الماضي والتوجه إلى الحاضر لرؤيته كما هو بواقعه ولغته ،، ثم محاولة مجاراته بالوصف والكشف والاستقصاء لتنفتح بعد ذلك مغالق هذا الحاضر وتتيسر سبل التعاطي مع مستجداته وكل محدث طارئ على حياة الناس فيه، وتعد اللغة أكبر شاهد على متغيرات الواقع لأنها لسان الحال المعبر عن كل مقام فلولا هذه الخصيصة لما كانت قادرة على التطور والنمو وذلك بقدرتها على استبعاد ألفاظ وإقبار أخرى وتظهر هذه السمة في تاريخ اللغة العربية المتجاوبة مع كل عصر ينطق بها فتنعكس في حياة مستخدميها مستويات متباينة ؛ حيث تحافظ على الإرث القديم من معاجم ألفاظها وتساير المستحدث من الألفاظ المعبرة عن حاضر أهلها ولم يكن ذلك بجهد علمائها بل بطواعيتها الكامنة فيها .

فالذين أوقفوا أنفسهم على خدمة اللغة العربية في هذا العصر لم يعملوا على تقديمها لسانا فصيحا متحررا من كل عجمة قادرا على مواكبة كل لسان ينطق عن الحضارات الغربية المعاصرة ، ومرد هذا العجز يرجع أساسا إلى عدم وجود منتج فكري أصيل تذود اللغة العربية عنه وتنطق باسمه لهذا انزوى الجهد في تأليف معاجم معاصرة لألفاظ اللغة المستخدمة ، ناهيك عن تصنيف معاجم في مصطلحات العلوم الجديدة سواء تلك المتعلقة باللغة نفسها أو ببقية العلوم الإنسانية والطبيعية ، فغياب واقع الحضارة المنتجة للفكر بمظاهره المادية والمعنوية أسهم في هذا التراجع واجترار الموروث الفكري القديم أو الاعتماد على ما أنتجته عقول علماء الغرب من فكر هو في أصله هجين المنشئ لا يمت بأي صلة لهوية اللغة العربية

فالمعاجم المعاصرة للغة العربية بنوعيها معاجم الألفاظ ومعاجم المصطلحات لا تعدوا أن تكون نسخة عن معجم قديم أو تقليد لمعجم غربي تمت ترجمته لاسيما في علم اللسانيات بوصفه منهجا جديدا من مناهج دراسة اللغة والتعبير عن تطورها ،لهذا فقد حُظيت اللغة العربية بأكثر من معجم اعتنى بجمع مصطلحات هذا العلم الوافد وذلك إما بإعطاء صبغة تأصيلية للمصطلح انطلاقا من االتراث العربي وإما بتركه على حاله كما أراده فعل الترجمة وأمثلة تلك المعاجم المعجم المفصل في علوم اللغة (الألسنيات): محمد التنوجي وراجي الأسمر، والمعجم المفصل في مصطلحات فقه اللغة المقارن : مشتاق عباس معن ، وزامنها ظهور معاجم أخرى اهتمت بإعادة جمع مصطلحات علوم اللغة بقضّها وقضيضها قديمها وحديثها ونماذج تلك المعاجم : معجم علوم العربية :محمد التنوجي ومعجم علوم اللغة : محمد سليمان عبد الله الأشقر ،غير أن هذه الجهود لم تجد رواجا في الاستعانة بمنجزاتها ، كما أنها ضيقة الاستخدام عند أولئك الذين يبحثون في اللغة وعلومها ؛لأن هذه المعاجم لم تمثل بحصيلتها المرصودة مفهوم المعجم المتخصص الذي من شأنه أن يوحد نسبيا بين أطراف الخلاف فيما هو متداول من مصطلحات لغوية قديمة أو لسانية حديثة ومعاصرة ، فالغاية المنشودة من وراء تأليف أي معجم اصطلاحي لابد أن تقتصر في النهاية على سمة التخصص والتوحيد لضمان أكبر قدر من التداول ، وسنحاول من خلال هذه المداخلة تقويم هذه الجهود وتوضيح السبيل الأمثل للاستفادة منها لتأليف معاجم اصطلاحية موحدة ابتعادا عن التشتت الفكري والتكرار المنهك للجهود العلمية

أوّلا: أسباب اضطراب وضع المصطلح وقلّة تداوله عند المعاصرين من العرب

تضافرت جهود كثيرة للحد من إشكالية اضطراب وضع المصطلح التي أرقت المعاصرين من علماء العرب في مختلف العلوم الإنسانية والعلوم البحتة؛ لأن المصطلح الوافد قد نشأ في أرض حضارة غير أرضهم ،مما أوقعهم في إشكالات كثيرة تنوعت بتنوع البيآت العربية من جهة وعلماء القطر من جهة أخرى ، ولعل أول مظهر لتلك الإشكالات هو التباين في تحديد أيهم أجدر بالاستخدام و الإطلاق أهو لفظ اصطلاح أو مصطلح فهناك من يرى أن الاصطلاح والمصطلح شيء واحد لا فرق

بينهما (1) وهناك من يرى أن الأولوية في الإطلاق تقتصر على لفظ الاصطلاح ويرفض هذا الاتجاه استخدام لفظ مصطلح لعدم وروده في معاجم التراث العربي والاكتفاء بلفظ اصطلاح لكونه قادرا على إفادة تمام المعنى المقصود (2) فلا الرأي الأول وفّى بحق اللغة العربية لكون ألفاظها تختلف دلالاتها باختلاف حرف فيها ، كما أن الرأي الثاني ضيّق واسعا وأوعز بالشحّ على اللغة العربية بأن تتطور وتكتسب ألفاظا جديدة بالاشتقاق والتوليد والنحت (3) وهناك من يرى بأنهما متباينان في الدلالة على مفهومين مختلفين فالاصطلاح شيء والمصطلح شيء آخر ويمثل هذا الاتجاه عبد الصبور شاهين الذي يقول :"فنحن نتذوق في استعمالنا لكلمة (اصطلاح) معناها المصدري، الذي يعني الاتفاق والمواضعة والتعارف،ونقصد في استعمالنا لكلمة (مصطلح) معناها الاسمي الذي يترجم كلمة (Term) الإنجليزية، ولذلك لا نجد بأساً في أن نقول: (إن اصطلاحنا على مصطلحما ضرورة في البحث)، وهو أولى وأفضل من أن نقول: (إن اصطلاحنا على اصطلاح) بهذا التكرار الرقيق. ويبدو أن هذه التفرقة في الاستعمال لم تكن واضحة قديماً" (4) وقد أشار إلى ما جاء عند (وبستر) في تعريف كلمة (Term) بأنها: لفظ أو تعبير ذو معنى محدد في بعض الاستعمالات، أو معنى خاص بعلم أو فن أو مهنة أو موضوع، وجاءتعريفه لكلمة Terminology أنها: "مجموعة الألفاظ الفنية أو الخاصة المستعملة في عمل أو فن أو علم لكلمة موضوعات خاصة". وبناء على التعريفين السابقين اللذين قالهما وبستر قدم شاهين تعريفه للمصطلح فقال: "هو اللفظ أو الرمز اللغوي الذي يستخدم للدلالة على مفهوم عملي أو فني أو أي موضوع آخر ذي طبيعة" (5) فترجيح رأي عبد الصبور شاهين يمنح للغة العربية حيويتها التي من خلالها تنبعث آفاق التجديد في معجمها الاصطلاحي بدءا بلفظ المصطلح نفسه .

فهذا الخلاف الأساس مهد لظهور خلافات أخرى تعددت أسبابها وليس الإشكال في الخلاف إذا كان مظهرا من مظاهر التنوع بل إن الإشكال يتبدى قائما إذا كان الخلاف متلبسا بالتضاد فالمظهر الأول من مظهري الخلاف هو الذي حفّز العلماء على البحث في نشأة المصطلح و كيفية تأسيسه و تعريفه وتحديد مفهومه وتوضيح المراد به.

ويمكن توضيح أسباب الإخفاق في الاتفاق على المواضعة وتسهيل عملية التداول الواسع للمصطلح ونشره بين مريديه في أي اختصاص و ذلك على النحو الآتي :

أنه يتم الأخذ من لغات بعيدة عن اللغة العربية، لا تنتمي إلى العائلة نفسها التي تنتمي إليها العربية ، فلكل لغة ولكل عائلة لغوية خصائص معينة تختلف فيها عن غيرها من اللغات، وهذا يعني أن الأخذ من لغتين متباعدتين من حيث الانتماء اللغوي أصعب بكثير من الأخذ من لغتين تنتميان إلى عائلة لغوية واحدة، فالعربية المعاصرة، تأخذ كثيراً من مصطلحاتها عن اللغة الإنجليزية واللغة الفرنسية اللتين تنتميان إلى العائلة الهندو أوروبية، وهذا يعني أن الاصطلاح على هذه المفاهيم الكثيرة التي

تُسْتَحْدَثُ بسرعة فائقة نظراً لسرعة التطور العلمي والتقني سيكون أمراً عسيراً وبحاجة إلى جهد ووقت كافيين حتى يمكن التعبير عنها بدقة وصحة تامتين.

وأمثلة العقبات التي تقف عائقاً في وجه تحقيق الاصطلاح؛ تنقسم قسمين ، قسم منها يختص باللغة العربية واللغات التي تأخذ منها والهوة العميقة التي تفصل العربية عن غيرها من اللغات الهندو أوروبية، والقسم الثاني يتعلق بمنهجية الاصطلاح. فلابد هنا من الحديث عن وضع آلية تسهم في محاولة تقليل البعد بين العربية واللغات التي تأخذ منها. وما يحول دون تحديدها بدقة (6).

تأخذ اللغة العربية معظم المصطلحات عن اللغات الأوروبية التي تمتاز بصفة الإلصاق فتستطيع أن تُوجِدَ ما تحتاج إليه من المصطلحات بزيادة السوابق Préfixes أو اللواصق suffixes أو الأحشاء Infixes، وباستعمال هذه الأدوات تتمكن هذه اللغات من التعبير عن كل المعاني والمفاهيم والأفكار بدقة ووضوح، وهو ما تفتقر إليه اللغات السامية، والعربية إحداها، فالعربية كما هو معروف من اللغات الاشتقاقية وإن بدا فيها بعض الجوانب الإلصاقية كما هو الحال في الجمع السالم والمثنى والتأنيث وغيرها، كما تتميز اللغات الأوروبية بقدرة فائقة على صوغ الكلمات المركبة، وهو ما لا نجده في اللغة العربية إحدى اللغات السامية التي من خصائصها خلوها من الكلمات المركبة إلاّ في بعض الأعداد، هذان سببان من الأسباب التي تعيق علمية الاصطلاح، وتجعلها صعبة وشاقة. فلا سبيل إلى النجاح في وضع المصطلحات في ظل غياب منهجية واضحة محددة لهذا الغرض؛ لأن المعرفة لا يمكن أن تكون تامة ودقيقة وشاملة دون منهجية دقيقة متكاملة تعتمد عليها في من وعي شامل ومسؤولية تامة. وقد بذلت الجهات العلمية العربية المختلفة من منظمات وهيئات ومجامع لغوية جهوداً كبيرة في سبيل وضع المصطلحات وفق المعايير والمقاييس الدولية، إلا أنها لم تستطع أن تضع منهجاً واضحاً محدداً ملزماً يلتزم به الجميع، يقول الحمزاوي: "الملاحظ أن المنظمات والهيئات العربية قد بذلت جهوداً كبيرة في هذا الشأن دون أن توفر لنا واحدة منها منهجية شاملة جامعة، تأخذ بعين الاعتبار ما يتطلبه وضع المصطلحات ترجمة وتوحيداً من معايير ومناهج". (7) فلم تأبه كل هيئة من هذه الهيئات المختلفة بما يفعله غيرها من الهيئات والمنظمات الأخرى في هذا الإطار، بل أغمضت أعينها عن كل ما تم إنجازه من قِبَلِ غيرها من الهيئات والمنظمات، مما ترتب عليه كثير من التكرار والازدواجية، أدى كل هذا إلى تخبط غير محمود في وضع المصطلح، إضافة إلى إضاعة الوقت والجهود الكثيرة التي بذلت دون الإفادة منها بشيء، "فظلت كل هيئة تصدر ما تراه صالحاً ومفيداً ولو بإعادة ما سبق لغيرها أن أقرته وجربته ونجحت فيه". (8) بل أشد من ذلك أن النعرة القطرية الضيقة لا زالت تعيش في عقول كثير من باحثينا الذين يأنفون الاطلاع على ما وضعه غيرهم في الأقطار العربية الأخرى من مصطلحات، وإذا حصل أن اطلعوا عليه فإنهم يغضون من شأنها

بل يرفضون قبولها، هذه النعرة الإقليمية البغيضة التي ترى الأمة العربية الواحدة أمماً مختلفة أدت إلى عدم التواصل العلمي بين العلماء العرب، مما ترتب عليه شيوع مصطلحات علمية أقل دقة من غيرها

وهناك موانع أخرى حالت دون توحيد المصطلح و سلوك منهج قويم في تأسيسه و تأصيله من بينها :

- اختلاف مصادر التكوين العلمي والمعرفي للسانيين العرب وتوزعهم بين ثقافة فرنسية وإنجليزية وألمانية.

* التفاوت النظري والمنهجي بين المستوى العلمي للسانيين العرب.

* التطور المستمر للبحث اللساني العالمي وظهور المزيد من المفاهيم وهو ما يعني* ضرورة توفير مصطلحات لسانية عربية جديدة.

وجود تراث اصطلاحي نحوي ولغوي عربي يُنْهَلُ منه إما لسد حاجيات الطلب المتزايد وإما لالتباس الأمور على أصحابها.

سيادة النزعة الفردية -التي تتحول إلى نزعة قطرية- في وضع المصطلح. (9)

ثانيّا : طبيعة المصطلحات التي حَوَتْها المعاجم المنتخبة في هذه الدراسة

لقد ظهرت معاجم معاصرة كثيرة اهتمت بجمع المصطلح اللغوي أيا كانت طبيعته،لكنها وقعت في ما تم التنبيه إليه من معوقات في العنصر السابق من هذه الدراسة فهذه المعاجم على كثرتها وتنوعها لم تخرج من دائرة التكرار والاستنساخ دون مراعاة لجهود سابقة أو إطلاع على أعمال منجزة يمكن أن تمثل لمن يأتي بعدها قاعدة أساس تضمن الاستمرارية والتواصل العلمي فلئن كان القدماء من العرب قد نأو بأنفسهم عن فوضى المصطلحات وتمكنوا من وضع منهج موحد في جمع المصطلحات وتعريبها لأنهم احتكّوا بشعوب الحضارات الأخرى وترجموا علومهم دون استلاب حضاري فلئن كان هذا هو دأبهم فنظراؤهم من العرب المعاصرين لم يجدوا ضالتهم في غمار طغيان الفكر الغربي على توجهاتهم العلمية من جهة وسرعة المنجزات المادية والمعنوية التي تحتاج إلى وسم لمصطلح يدل عليها من جهة أخرى.

فهذه الهلامية في الانتماء والإنتاج الفكري أربكت كل ساع إلى محاولة الانطلاقة من جديد وفق معايير وأسس لها طابعها الخاص فتعريب الفكر والضمير أولى من تعريب المصطلح (10) قبل استلاله من بين أحضان بنات فكر أهله في الحضارة الغربية، ولعل الهاجس الذي يؤرق ذهن كل باحث ينشد الحقيقة العلمية سعيا وراء اكتشاف مصطلح جديد يجعله بصمة عربية على أي منتج لعل هذا الحلم صار يبابا به سارٍ باسط كفه بالماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه فهذا الواقع الموصوف تجليه المئات من المعاجم المعاصرة للمصطلحات اللغوية التي تصدرها المؤسسات العلمية أو المؤسسات الأكاديمية أو تلك المعاجم التي يعكف العلماء على تأليفها وإصدارها بغية

الإسهام في تشييد علم المصطلح أو المصطلحية على ما ترغبه اختيارات بعض الأمصار في المغرب أو المشرق.

ولكي تكون عملية النمذجة فاعلة في الكشف عن هذه الممارسات العلمية غير المتكاملة من جهة وغير المتوافقة من جهة أخرى ، تم اختيار عينة من جملة المعاجم المعاصرة التي عنيت بالمصطلح اللغوي لا لكون هذه العينة متميزة عن غيرها بل لكونها غيض من فيض لا يمكن حصرها كلها ولا استقصاء عددها، كما أن ما تم اختياره للدراسة يمكن أن ينسحب حكمه في النهاية على البقية الباقية باستثناء تلك المعاجم المتخصصة التي استطاع أصحابها أن يجدوا منفذا للخلاص من التكرار والنسخ .

وتضم هذه العينة مجموعة من المعاجم أشهرها :المعجم المفصل في علوم اللغة (الألسنيات): محمد التونجي وراجي الأسمر ومعجم علوم العربية : محمد ألتونجي ومعجم علوم اللغة العربية : محمد سليمان عبد الله الأشقر والمعجم المفصل في دقائق اللغة العربية : إميل بديع يعقوب والمعجم المفصل في مصطلحات فقه اللغة المقارن : مشتاق عباس معن .

فالملاحظ على دباجة عناوين هذه المعاجم المنتخبة أنها تنقسم ثلاثة أقسام : قسم يشير إلى مضمون يحوي علوم اللغة قاطبة وقسم ثان يومِئُ إلى أن المحتوى خاص بدقائق اللغة العربية وهنا تبرز سميائية العنوان المبهمة، ولا وجود للفظ المصطلح على أنه المقصود بتأليف المعجم إلا في العنوان الأخير ضمن هذه القائمة من المعاجم وهو الذي يمثل القسم الثالث بتميز موضوعه وقبل تحديد طبيعة المصطلحات في كل معجم لابد من توضيح مسألة مهمة وهي أن جملة هذه المعاجم صادرة معظمهم عن دار نشر واحدة وإن شذّ منها معجم فمكان النشر يجمعهم كلهم إذ لا مناص من الاحتجاج بتباعد الأقطار وتنائي الديار .

وما يوحد بين هذه المعاجم هو اشتراكها في صياغة عناوين فضفاضة توحي بإدراج كل مُتَصوّرٍ في الذهن عند قراءة هذا العنوان أو سماعه، فلئن كان هذا التعميم هو السمة الغالبة في بعض المعاجم لكونها جهود أفراد فإن هذا الخلل لم يسلم منه المعجم الموحد للمصطلحات اللسانية الذي أصدره مكتب تنسيق التعريب بالرباط وقد قام بإعداده نخبة من العلماء الذين لهم اليد الطولا في توليد المصطلحات اللغوية عامة وترجمة المصطلح اللساني الغربي خاصة ،فهؤلاء العلماء لم يكتفوا بإدراج المصطلح اللساني المتداول في الكتب الأكاديمية في الجامعات العربية بل أوردوا مصطلحات كثيرة لها علاقة بمستويات اللغة الأخرى كالأصوات والعروض والبلاغة والمعجمية والصرف وغيرها (11)، فلئن كان هذا هو دأب المؤسسات والهيئات العلمية فكيف تكون الحال مع زمرة المجتهدين من العلماء إذا كانوا فرادى فهم حتما سينفصلون شكلا ويتقاطعون مضمونا فيما يصنفونه من معاجم زعما منهم أن الاستقلالية في إنجاز مثل هذه الأبحاث تحقق الريادة وتكسب المجتهد منهم شهرة و تمنحه شهادة الإبداع، أما

عن مجموعة المعاجم التي تم اصطفاؤها في هذه الدراسة فهي لا تبتعد كثيرا عن السيمات العامة التي تمت الإشارة إليها آنفا و لا يعني هذا غمط حق كل باحث فيما قدم بل إن الجهود يمكن أن تجمع من جديد وتنقح لاستخلاص معجم جامع يحقق الشراكة العلمية بين ألئك العلماء و الباحثين و ستتضح ملامح هذه المعاجم من خلال طبيعة المصطلحات التي حوتها و كيف تسنى لأصحابها جمعها دون تواصل علمي بينهم حيث ستبرز أول ميزة وهي التقاطع في نوعية المواد والاشتراك في رؤوس الموضوعات.

أ – المعجم المفصل في علوم اللغة (الألسنيات) تأليف التونجي و راجي الأسمر

أضفى مصطلح (الألسنيات) ضبابية على العنوان مما ، وشح موضوعه بغموض لاسيما أن أهل المشرق لا يستخدمون هذا المصطلح لكونهم يستعيضون عنه بمصطلح اللغة و ما يزيد العنوان إبهاما ويجعله باهتا هو ما ورد في مقدمة المعجم التي من شأنها عادة أن تفسر العنوان و توضح الهدف من تأليف أي كتاب فهذا المعجم أعد ليكون حلقة من سلسلة (الخزانة اللغوية) التي تصدرها (دار الكتب العلمية) وقد صدر من هذه السلسلة :

المعجم المفصل في العروض و القافية وفنون الشعر و المعجم المفصل في الإملاء والمعجم المفصل في الإعراب والمعجم المفصل في النحو العربي والمعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية والمعجم المفصل في علوم البلاغة و المعجم المفصل في الأدب و المعجم المفصل في الصرف ،مما لاشك فيه أن هذا العمل الضخم مكسب علمي لابد من تثمينه والثناء على جهد أصحابه لكونهم جاؤوا بما لم تستطعه الأوائل وإن كانوا قد استثمروا حصاد فكر أسلافهم، إن هذا الانجاز العظيم لم تشُبه عيوب الجمع والاستقصاء بل عمى عليه التكرار وعدم ضبط المصطلحات الدالة على عنوان الموسوعة برمتها ناهيك عن مصطلحات هذا المعجم الذي نحن بصدد دراسته والدليل على هذا الخلط الذي وقع فيه من صنف هذه الموسوعة هو ما قاله مؤلفا هذا المعجم في مقدمته بعدما أشارا إلى موقعه من الخزانة اللغوية (وقد حرصنا أن يتضمن هذا المعجم مصطلحات العلوم اللغوية كافّة ، معتبرين أن هذه العلوم تشمل، النحو، والصرف، والعروض، والبلاغة، (البيان، والبديع ، والمعاني)، وعلم اللغة، وفقه اللغة.

(واعتمدنا منهج الاختصار والإيجاز في شرح المصطلحات، ومن يود التوسع في مادة من المواد التي يتضمنها معجمنا هذا ، يستطيع الرجوع إلى المعاجم التي سبق ذكرها.) (12) يتضح من خلال هذا النص أن هذا المعجم مختصر لما تم إنجازه من أقسام الخزانة اللغوية ، كما أنه يحوي مصطلحات لجملة من العلوم لا علوم اللغة نفسها والفرق بيّن بين لفظتي مصطلح وعلوم ؛ فالعلوم تحوي كمّا من المصطلحات فلماذا لم يكن عنوان هذا المعجم (معجم المصطلحات اللغوية حيث يستبدل لفظ علوم بلفظ مصطلح؟ ولا لتّنبيه فإن هذا المعجم يقع في مجلدين ترتبت فيهما المصطلحات وفق نظام المعجم الهجائي المعروف بحيث تتحدد قائمة المصطلحات باعتماد المداخل الرئيسة التي تولي عناية بأصل الكلمة وهذه الطريقة ليست مطردة لوجود مصطلحات

تفتقد لجذورها إما بسبب تعريبها الجزافي أو الاحتفاظ بلفظها الأجنبي المقولب بصيغ الأوزان العربية.

وأمثلة ذلك كما يلي:

- القسم الأول سيتضح من خلاله تداخل مصطلحات العلوم المختلفة من عروض وبلاغة و نحو وصرف وفقه اللغة، ففي باب الألف أدرجا المؤلفان المصطلحات الآتية (أتاه سليمان ،ائتلاف القافية مع ما يدل عليه ، ائتلاف اللفظ مع اللفظ ، ائتلاف اللفظ مع المعنى،.....،ابن آجروم، الأجروميّة،.....،الآرميّة الفلسطينية،الآرميّة القديمة الغربية.....الأبجدية الصوتية الدولية، الأبجدية العربية، الإبدال، الاشتقاق.....، أحمد رضا، أحمد فارس الشدياق.....) (13) فهذا الجمع بين مصطلحات العروض والبلاغة والنحو وفقه اللغة و الصرف وإدراج أسماء الأعلام معهم لا يماثل إلا ما تم التعارف عليه في الموسوعات ؛ لأنه لا علاقة لابن آجروم وأحمد رضا وأحمد فارس الشدياق بالمصطلحات اللغويّة ولا اللسانية فموضع هؤلاء الأعلام كتب التراجم والطبقات.

- أما القسم الثاني فسيتبين من خلال أمثلته ما تم إيراده في هذا المعجم من مصطلحات لم تخضع لأصولها الاشتقاقية لعدم انتمائها في أصل وضعها إلى قائمة المعجم العربي ونماذج ذلك كما يلي:(آجرومية، الإسبانية المكسيكية ،إسبيرانتو.....) فهذه المصطلحات وغيرها لا تخضع للترتيب وفقا للجذر وإنما قاعدتها التي تتحكم في ترتيبها هي مصفوفة حروفها كما هي مكتوبة لعدم القدرة على التكيف مع عملية نطقها وحقيقة أي معجم يضم مصطلحات لابد أن يخضع نظام ترتيبها إلى هذه القاعدة لكي لا يصطدم مع إشكالية الجذر فالمصطلح تعنينا منه دلالته لا معناه اللغوي ، وهناك ملاحظة أخرى تتعلق بما أراده المؤلفان من مصطلح الألسنية فهي تعني كل لفظ أجنبي استخدم في علمي الدلالة والأسلوبية لكونهما أكثر انتشارا بالإضافة إلى بعض المصطلحات في علم فقه اللغة المقارن الذي يعتمد آلية المكافئات الاصطلاحية في كل لغة أو كل عصر إذا ما تم الاحتكام إلى تتبع تاريخ نشأة المصطلح وتطوره إما في اللغة نفسها أو في اللغات التي تنتمي إلى عائلة واحدة .

ب- معجم علوم العربية : (تخصص -شمولية – أعلام) تأليف محمد ألتونجي :

تكاد أن تكون هذه النوعية من المعاجم تجارية أكثر منها علمية لما تحمله واجهات أغلفتها من شعارات ولوحات إشهارية، إذ لا يعقل أن يكون معجما كهذا قادرا على أن يضم بجزئه الوحيد كل ما أشارت إليه عبارة (تخصص، شمولية، أعلام)؛ حيث لا وجود لمفهوم الاختصاص إلا في مصطلح علوم اللغة ، كما أن الشمولية عوّضت لفظ المفصل الذي عادة ما يدرج في ديباجة العنوان ثم يجيء في المقدمة ما يدل على عكس ذلك ،حينما يصرح المؤلف أنّ ما سيرد في المعجم من شرح بدلالة المصطلحات سيكون مقتضبا، وقد أضاف من عمل علي نشر المعجم لفظ أعلام إلى العبارة السابقة غير آبه بأنها أضرت بالمؤَلّف والمؤلِّف، فالمعجم في النهاية سيستخدمه أهل

الاختصاص الذين يدركون يقينا أن الأعلام لا علاقة لهم البتة بعلوم اللغة العربية إلا ما ارتبط بدلالة أسمائهم .

فإذا كان العنوان قاصرا على الدلالة على محتوى الكتاب فهذا يعني شيئا واحدا أن مؤلّفه لم يستوعب أن العنوان هو أفضل وسيلة للإعلان عمّا يضمّه مضمون الكتاب (14)، والملاحظ كذلك أن صاحب المعجم قد نهج المنهج نفسه الذي سار عليه هو ومن شاركه في المعجم الأول حيث فضّل لفظ العلوم على لفظ المصطلح وهذا المنحى يبين اتجاها واحدا أن الغاية ليست واضحة عندما شُرِع في تأليف مثل هذه المعاجم التي أريد لها أن تحتوي القاصي والداني من كلّ شيء يمُتّ بصلة إلى اللغة العربية ولا شك أن منهجا كهذا لا ينسحب إلا على الموسوعات ذات الطابع الشمولي كما أشرنا إلى ذلك سلفا ،كما أن هذا المعجم بدلالة عنوانه يوشك أن يلغي جهد المعجم السابق أو يتنكّر لما قام به مؤلّفاه حيث كان صاحب هذا المعجم أحدهما وهذا ما يجرنا إلى دائرة التكرار المستهجن خاصة إذا ما أُلِف المعجم في البلد نفسه.

لم يقف التكرار وتجاهل الجهود السابقة عند هذا الحد بل تجاوزه إلى أكثر من ذلك لأن مؤلف هذا المعجم صرح هو نفسه في المقدمة بأنه أسهم في إعداد معاجم سابقة ذات الاهتمام نفسه أي جمع كل مصطلح له علاقة بعلوم اللغة ، يقول محمد ألتونجي (ولقد رأينا أن نسهم في صناعة المعجمات للمصطلحات، فأخرجنا "المعجم المفصل في الأدب "، وشاركنا في صناعة " المعجم المفصل في اللغة، وحققنا "تعريفا العلوم "للطف الله التوقاتي ، ثمّ عكفنا بعون الله – على معجم شامل لمصطلحات اللغة والنحو والبلاغة فضممنا فيه أكثر من ثلاثة آلاف مصطلح في اللغة وعلومها وفقهها (15) ولا أدل على ذلك مما قدمناه سابقا حينما بيّنا مشاركته في المعجم الذي صدرنا به هذه القائمة في العنصر أ من هذه الدراسة، وما يؤخذ عن مؤلفه كذلك هو استعاضته عن لفظ مصطلح في العنوان حيث آثر لفظ علوم اللغة بالرغم من كونه عناه أي المصطلح في معجمه وكرره مرات ومرات في المقدمة يقول مثلا في مستهل مقدمته إن (الحاجة إلى معاجم المصطلحات العلمية اليوم مهمة جدا.....)، ويقول في موضع آخر (ورتبنا المصطلحات ترتيبا أبتثيا دقيقا كما جاءت في الكتب اللغوية والعلمية) (16) إذن فوضوح الغاية بيّن في المقدمة أن المراد من تأليف هذا المعجم هو جمع المصطلحات لا علوم اللغة العربية ، ولعلّ شمولية مصطلح علوم اللغة يتيح إقحام كلّ شاردة وواردة في المعجم دون غضاضة، فالمؤلّف يقر بذلك صراحة حينما يقول:(وسمحنا للقلم بأن يجود بمواد فرعية غير بعيدة عن دائرة التخصص، فالفروع تردف الأساسيات والأساسيات تُخدم بالفروع. وعرّفنا بأعلام اللغة القدماء والمحدثين، وعرفنا كذلك بالكتب اللغوية سواء القديم منها أو المعاصر) (17).

إن الجمع بين مصطلحات اللغة وأعلامها قديمهم وحديثهم إجحاف في حق أحد الموضوعين إما الأول أو الثاني ولو تسنى للمؤلف إن يفعل ذلك لأشبه معجمه بفهرس ؛لأن الترجمة للأعلام ولو اقتصرت على سطر واحد يمكنها أن تشمل عدة مجلدات

والواقع أصدق خبرا عن ذلك حيث إن دور النشر أصدرت كتبا كثيرة بما فيها المعاجم التي تترجم للأعلام لا يقل عدد أجزائها عن الجزء الواحد أو الجزأين بما لا يقل عن ألف صفحة في كل جزء وهناك سمة أخرى في هذا المعجم هي أن مؤلفه قد أتبع بعض القضايا اللغوية بشواهد من الذكر الحكيم والشعر والأمثلة النثرية وهذا المنهج قلما تسلكه معاجم المصطلحات إن هي أُفردت لهذا الغرض فحسب.

أما عن المصطلحات التي تناولها المؤلف في هذا المعجم فإنها في المجمل لا تختلف عمّا أورده في المعجم السابق عدا بعض المصطلحات التي أقصاها وأحلّ غيرها محلّها وهذا ما يضيف عبئ آخر يكون شاهدا على استنساخ الجهود والأعمال العلمية التي كان من الأجدر أن يتفرغ فيها كل باحث إلى ما يتمم نقصا أو يشرح غامضا أو يجمع متفرقا أو ينشغل بمجالات البحث الأخرى دونما تواطئ في التراكمية العلمية المستهجنة التي تهضم الحقوق وتستهلك الطاقات فمؤلف هذا المعجم تيسرت له ظروف إعادة القراءة والمراجعة والفرز لكي يتمكن من إخراج معجم للمصطلحات التي لم تتضمنها المعاجم التي شارك في إنجازها وتأليفها إلا أنه أحجم ونسج على المنوال نفسه.

فلولا خشية الإطالة على القارئ لعقدنا مقارنة بين المعجمين الأول والثاني لكي تتبدى رشاحة ما ينفرد به كل معجم وهي حتما نزر يسير لكون الثاني متضمّن في الأول وهذا من شأنه أن يُقبر المعجم الثاني ويواريه عن أنظار الباحثين والعلماء فيذهب الجهد سدا وتتراجع المردودية العلمية للمؤلف الذي كان بإمكانه أن يضيف جديدا وأي جديد كيف لا وهو الذي كانت له الحظوة في الاستفادة من عدة تجارب سابقة كان بالإمكان أن تفضي إلى إعادة غربلة محتويات الخزانة اللغوية ومن ثمّ محاولة جمع مصطلحاتها وترتيبها فيكون العمل مكسبا علميا لا بد لغيره أن يحتذيه ويتخذه أنموذجا.

ج معجم اللغة العربية (عن الأئمة) النحو، الصرف، فقه اللغة، المعاني، البيان البديع، النقد، الخط، الإملاء، العروض، القوافي، التلاوة)، تأليف : محمد سليمان عبد الله الأشقر:

ثلاثة معاجم اتفقت على عنوان واحد بلفظه وما يمكن أن يضاف إليه من فروع بوصفها لواحق تضفي نوعا من الهالة المغرية التي عادة ما تعتدّ بها المؤسسات التجارية ، حتّى وإن كانت دور نشر وما هذا التضليل إلا نوعا من التلبيس على القارئ لا سيما إذا ما كان مبتدءا، والملاحظ أن من أصدر هذه المعاجم هي دور نشر لها وزنها في الوطن العربي والإسلامي بل لعلّ صيتها ذاع ليبلغ أقطار العالم لأنها عادة ما تشارك في المعارض الدولية للكتاب، كما أنها تختص بإصدار الموسوعات العالمية المترجمة وكذا الروايات الغربية فمثل هذا الصنيع بمعاجم لغوية لها أثرها في حياة الباحثين يمكن أن يقدح في المصداقية العلمية .

وما تمّ التمثيل له من نماذج كافية على أن تقوم حججا تضحد كلّ زعم عند مؤلّفي هذه المعاجم من أنهم لم يطّلعوا على جهود بعضهم بعضا وأنّه حال حائل دون تواصلهم وقام عذر طارئ أوصد قنوات التنسيق فيما بينهم، ولا يمكن للمنافسة التجارية بين هذه المؤسسات التي تكفلت بنشر معاجم أن تقف حجر عثرة أمام توحيد المنهج وتفادي التكرار للبحث والاستقصاء في مجال واحد هو جمع أكبر قدر ممكن من مصطلحات النحو والصرف والعروض والبلاغة وغيرها من الملاحق المعتمدة في تتميم المعجم وإثرائه كأسماء الأعلام وأسماء الأماكن والبقاع وغيرهما مما يتيسر على أي باحث فهرسته .

فالوقوف على رؤوس الموضوعات لأكثر من عشرة علوم كل منها يمكنه أن يستقل بمعجم كاف ضافٍ ،فمحاولة الدمج هذه لا توفي حقّ كلّ علم بل تزيد من انزوائه وانحصاره، مما يبق الحاجة إلى معرفته أكثر طلبا وإلحاحا ولا يلبي مثل هذه الرغبة في المعرفة إلا وجود معجم مستقل بمصطلحات كلّ علم على حدة ولا مانع من أن تشكّل سلسلة هذه المعاجم في كل فن وعلم مكتبة لغوية أو أدبية يحسن بكلّ باحث اقتناءها فإن تعذّر عليه تحصيلها كلّها أدرك قيمت التكامل المعرفي بين أجزاء هذه المكتبة.

وهنا تبرز أهمية تخصيص كلّ معجم بمصطلحات علم واحد؛ لأن الباحث المبتدئ يمكنه أن يعتقد في المعاجم التي تدّعي الجمع والاستقصاء بأنها تحقق الاكتفاء ولا حاجة له بغيرها إن هو اقتناها فيضيع عليه جمّ غفير من المعارف والمصطلحات التي يمكن لمعجم متخصص أن يأتي على ذكر جلّها إن لم نقل كلها ويدلّ على ذلك بعض المعاجم التي ألفها علماء في مجال اختصاصهم تكاد أن تغني عن غيرها بالرغم من صغر حجمها وقلّة ما تجمعه من مصطلحات العلم بجميع خصائصه وقواعده وطبيعة منهجه ، فجمع المتفرّق في العلم إذا ما زاد عن حدّه ومزج بين فوارق معرفية صار كالغثاء الذي لا طائل من ورائه .

إن أوّل ملاحظة تلفت انتباه القارئ في عنوان هذا المعجم أنه قد أردف بعبارة(عن الأئمة) وكأنه يسترجع ماضي علم الرواية في كتب الأمالي إذ كيف يعقل أن يُسند المستتر من المضمون إلى أي فئة من الأئمّة وصاحب المعجم قد اختار ما وسعه معجمه من بعض شذرات علومهم ولا تغني الإحالة على مصدر في ديباجة العنوان سواء كان المحال عليه إماما علما أو كتابا من الأمّات ، فمؤلّف هذا المعجم مثلا رجّح بأن يكون الأواخر من العلماء في كل علم أثبت من سابقيهم يجوز الأخذ عنهم بثقة تبلغ حدّ التواتر فهو مثلا يقول في معرض حديثه عن هذا الاصطفاء (وقد اخترت موادّ كلّ فنّ من أوثق المصادر فيه، في العصور التي تمّ فيها نضج العلوم العربية ففي النحو والصرف اعتمدت ابن هشام الذي شهد له ابن خلدون بأنه "أنحى من سيبويه " وكفى بابن خلدون شاهدا ، وفي المعاني والبيان والبديع اخترت من كلام الخطيب التبريزي في الإيضاح، وأمثال هذين الإمامين.....)(18) فمعجم كهذا لا يمكنه أن يكون ذيلا

لمجموعة من مؤلّفات علم من الأعلام فمهمّ كهذه مناطة بفهرس شامل يكون في نهاية كلّ كتاب من كتب العلم صاحب المصنّفات الجليلة، فالاكتفاء بعصر من الصور أو الوقوف عند إمام من الأئمة ما هو إلا قسم من البحث يحتاج إلى ما يتمّمه لتعمّ الفائدة ويبلغ الباحث في ذلك غايته وهذا النوع من الدراسات التي تقتصر على عصر من العصور أو مؤلّف من المؤلفين يجدر بأصحابها أن يحدّدوا في ديباجة عناوين كتبهم ما يشير إلى ذلك درءا لكلّ لبس أو تعمية ،أما أن يكون العنوان متضمنا لجميع علوم اللغة العربية على نية الانتقاء و الاصطفاء فهذا من شأنه أن يذوي من قيمة المؤلّف نفسه ؛ لأنّ الإشارة إلى جملة من العلوم دون سواها كعلم الأصوات مثلا وعلم المعجم يمكن أن يفضي إلى ما يزيد من تشويه الحقيقة العلمية خاصة وأنّ المراد من هذا المعجم كما هو واضح من خلال مضمونه هو مصطلحات علوم اللغة العربية.

وقد ورد الاقرار بذلك في مقدمة المعجم حيث يقول مؤلّفه (.....بالإضافة إلى أبواب علوم اللغة ومصطلحاتها.....) (19) والدليل على ضرورة ضبط عناوين هذه المعاجم ما قام به القدماء حينما أرادوا بكتبهم أن تكون معاجما للموضوعات والعلوم قصد التعريف بها وتبيان مباحثها دون شرحها ؛ حيث وسموها ب (مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم) لمؤلّفه طاش كبري زاده وحينما أرادوها أن تكون معاجم للمصطلحات وسموها ب (كشاف اصطلاحات الفنون) لمؤلّفه محمد علي بن علي بن محمد التهانوي.

د ـ المعجم المفصل في دقائق اللغة العربية ؛تأليف : إميل بديع يعقوب

يعدّ إميل بديع يعقوب من أشهر الذين اشتغلوا بقضية المعجم العربي في هذا العصر وقد أصدر سلسلة من المعاجم إما بالشراكة مع غيره أو أنّه انفرد بتأليف أخرى لها علاقة بعلوم اللغة العربية من جهة أو بمصطلحاتها من جهة أخرى وقد آثر أن يسلك السبيل نفسه في عدم إدراج لفظ مصطلح في معاجمه التي ألفها أو أشرف عليها ؛ لأنّه ممن أسهم في إنجاز مشروع الخزانة اللغوية التي تحتوي على أكثر من أحد عشر كتابا وينضوي معجمه هذا الموسوم بدقائق اللغة العربية تحت هذا المشروع ، ولئن كان هذا الجهد أكبر من أن ينتقص من شأنه لكونه أول مبادرة علمية جادة في جمع مصطلحات اللغة العربية وعلومها ضمن سلسلة معاجم فإنّه لا محيد عن توضيح بعض المزالق التي من شأنها أن تميّع نسبياً من قيمة هذا الجهد وأهمّ تلك المزالق أو الهنات :

ـ أن معجم دقائق اللغة العربية جمع بين مفردات اللغة العربية ومصطلحاتها ، كما أنه أتى على ذكر ما ورد في المعاجم الثلاثة السابقة إما بشكل مختصر أو بشرح مفصّل ، فتقاطع هذه المعاجم في بعض موادّها لا يفسّره إلا عدم التّنسيق والتواصل العلمي الذي يؤدّي في النهاية إلى انحصار عملية التداول وقلة التوافق على مصطلحات ضمن

حيّز ضيّق يجمع نخبة من المجتهدين يضمّهم قطر واحد وكثيرا ما جمعتهم أعمال مشتركة .

ـ إنّ الدليل على هذا التعميم غير المبرر هو ما ورد في عنوان المعجم حينما وسمه صاحبه بدقائق اللغة العربية فمثل هذا العنوان حمّال أوجه يتيح لمؤلّفه أن يدرج ما شاء من قضايا متفرّقة ومتناثرة ، غير أن المتصفح للمعجم يجد أن أغلب مضمونه قائمة مصطلحات لغويّة مأخوذة عن علوم مختلفة تشكّل بمجملها مستويات اللغة العربية .

ـ وهناك دليل آخر على عدم مراعاة جهود أولئك الذين اشتغلوا في الحقل نفسه يتمثل هذا الدليل في قول المؤلّف : (لم أصنّف هذا الكتاب كي يكون كتابا في النحو ، أو الصرف أو البلاغة ، أو اللّحن، أو فقه اللغة، أو غير ذلك من علوم اللغة العربية، إنه في الأصل ، مجموعة من ملاحظات لغوية تراكمت في بطاقات مكتبي عبر سنين طوال قضيتها في التصنيف اللغوي..... والكثير من هذه الملاحظات قد جاء متفرقا في مؤلّفاتي اللغوية، وخاصة كتابي "معجم الإعراب والإملاء"، و"معجم الخطأ والصواب في اللغة "، وقد رأيت أنه من الخير أن أجمعها في كتاب مستقل بعد أن أضمّ إليها كل ما توصّلت إليه من مقررات مجمع اللغة العربية في القاهرة) (20).

فما عده المؤلّف من قبيل الملاحظات هو الذي مثل لغيره مادة خصبة لتأليف معاجم موازية ونماذج ذلك موضحة فيما قدمناه سلفا والنص المقتطع من المقدمة يبين أن هذا المعجم هو مختصر أو خلاصة لما ورد في كتب المؤلف نفسه فهذا المنهج عابه الكثير من المعاصرين على القدماء حينما ألفوا المطولات والشروح والمختصرات والحواشي فلماذا يعيد بعض المعاصرين تأليف كتب جديدة لا تعدوا في النهاية أن تكون مستلة من عمل سابق ، فلا تكون الغاية المبتغاة هي إتمام نقص بل إن ما تم ملاحظته في المعاجم السابقة أنها أعادة معظم المواد و حذفت أخرى تنويعا في الشكل لا تحقيقا لفائدة مرجوة في المضمون.

أما عن المصطلحات التي أشاح المؤلّف عن ذكرها في المقدمة فإنها تعد الأوفر حظا في المعجم وأمثلتها في باب الهمزة فقط (....الإتباع، الإخراج والمخرج، الأربعينيات، الإرفاق والمرفقات، الأزعر، الأساليب الشائعة.....)، ضف إلى ذلك مصطلحات النحو المتعلقة بالاسم وما يضاف إليه كاسم الآلة ، واسم الزمان ، واسم الفاعل غيرها (21).

هـ ـ المعجم المفصل في مصطلحات فقه اللغة المقارن ، تأليف :مشتاق عباس معن

اختلف عنوان هذا المعجم عن سابقيه بالرغم من انتمائه إلى سلسلة الخزانة اللغوية حيث ضمّ لفظ مصطلح ليقصره على كل ماله علاقة بعلم فقه اللغة المقارن الذي يضم ألفاظا أجنبية إما مركبة أو تعتمد السوابق واللواحق المتصلة باللفظ لتشكل البناء المرفولوجي للمصطلح وقد أشار المؤلف في مقدمة معجمه إلى أنه أصدر معجما آخر

قبل هذا وسمه بمعجم فقه اللغة (*). ولم يتسن لنا الاطلاع على هذا المعجم لكي نتمكن من عقد مقارنة بين المعجمين فيما إذا كانا مستلين أحدهما من الآخر أي أن معجم المصطلحات مستخلص من المعجم الأول الخاص بفقه اللغة ونظرا لغياب المدونة الأولى يكفينا أن نشيد بهذا المعجم أي (معجم مصطلحات فقه اللغة المقارن) لكونه فصل المصطلحات الخاصة بهذا العلم عن غيرها.

والملاحظات الآتية ستبين منهج المؤلف في عرض مصطلحات معجمه:

- يقول المؤلف عن المنهج الذي اتبعه (المدار في تحديد موقع المصطلح من الترتيب الألفبائي، هو الحرف الأول منه، من دون الاهتمام بأصل الاشتقاق ، فمثلا مصطلح "سلامة اللغة العربية "لا نرجعه إلى جذره الثلاثي "سلم "بل ندخله ضمن الترتيب بأخذ المصطلح كما هو) (22) أولى المؤلف عناية بمنهج وضع المصطلحات الذي لا يراعي مرجعية الجذر لكونها لا تناسب إلا المعاجم اللغوية وما هذه العناية بهذا المنهج إلا من باب منح المصطلحات الأجنبية المعربة أو المترجمة موضعا في قائمة المعجم ليحصن ترتيبها ألفبائيا وهذا الترتيب أخذه المعجميون العرب في هذا العصر عن الغربيين إذ قلّما اعتمده القدماء إلا في ما عرف عندهم من معاجم العلوم التي تحوي الموضوعات وكنّا قد أشرنا إلى نماذج منها في العنصر ج من هذه الدراسة .

ـ أقحم المؤلف أسماء الأعلام ضمن دائرة المصطلحات وخصهم بقاعدة ليتسنّى له دمجهم ضمن قائمة مصطلحات معجمه يقول المؤلّف مبيّنا هذه القاعدة : (لا يراعى في الترتيب الألقاب العلمية أو غير العلمية إلا من التصق به فأصبح علما عليه كالشريف الرضي أو المرتضى "مثلا، ودفعا للّبس أرجأنا لفظ اللقب إلى آخر المصطلح وحصرناه بين قوسين مثل : كاصد الزيدي "الدكتور "، شكيب أرسلان "الأمير "، أنستانس الكرملي "الأب ") (23) فكم من علم له علاقة بعلم اللغة أو فقه اللغة فكل اللغويين قديمهم وحديثهم لهم قسط من الإسهام في خدمة اللغة العربية ولو بنصيب ضئيل كترجمة لفظة أو نشر كتاب يشيد بمكانة اللغة العربية بين اللغات السامية وبقية اللغات العالمية الأخرى .

ـ لقد عان هذا المعجم من ظاهرة إدماج المصطلحات والأعلام التي لا علاقة لها بموضوع المعجم إلا لماما فالمؤلف استهل باب الألف مثلا بقائمة مصطلحات تندرج في صميم علم فقه اللغة المقارن منها: (آرمية الحضر، الأباسينية "اللغة "، أبجدية جبيل، أبجدية رأس شمرا ، أبجدية سيناء، الأبخازية "اللغة) ثم توالت سلسلة أعلام بدءا بابن حزم وانتهاء بإدوار سابير (24) ، فلماذا لا يتم عزل هؤلاء الأعلام في دراسة مستقلة تبيانا لجهودهم في علم فقه اللغة العربية أو فقه اللغة المقارن؟ وهناك طريقة أخرى يمكن اعتمادها وهي تخصيص ملاحق في نهاية المعجم تفرد لمثل هذه المعلومات الإضافية وقد قام المؤلف بتذييل معجمه ببعض الملاحق المتممة للفائدة دون أن يحشو مواد المعجم بمسائل تقطع على القارئ أفكاره وتشتت على الذهن تتبعه لدلالة كل مصطلح في مجاله الذي وضع له .

يتميز هذا المعجم بإيراد أدق المصطلحات التي لها علاقة بعلم فقه اللغة المقارن وذلك إن تم عزلها عما أقحم معها من مصطلحات إضافية وهذا شكل من أشكال المعاجم المتخصصة كما فعل الياس عطاالله حينما ألف (المصطلحات المستعملة في كتب تدريس قواعد اللغة العربية وواضعوها)عربي - إنجليزي . وكذا ما ألفه جرجس ميشال جرجس عندما أخرج للقراء معجم مصطلحات التربية والتعليم وغيرها من المعاجم التي أراد لها أصحابها أن تكون متخصّصة في مجالٍ معرفيٍّ واحد (25).

والخطّة المقترحة لإنجاز معجم لمصطلحات اللغة العربية:

هناك مجموعة من الخطوّات الإجرائية التي تيسّر السّبيل إلى إنجاز معجم متكامل لمصطلحات اللغة العربية دون إغفال الجهود السابقة التي ستكون المرجع الأساس لهذا المعجم، ويمكن تحديد هذه الخطوات وترتيبها على النحو الآتي:

- الإطّلاع على جميع الدراسات السابقة بعد جمعها وتصنيفها بحسب موضوعاتها المرتبطة بمستويات اللغة العربية وعلومها وذلك بالعودة إلى الفهارس والكشافات التي تُصدرها دوريا الجامعات ودور النشر وتعدّ الشابكة خير مُعين على استقصاء هذا المجال بما تصخّره من طرق للبحث السريع، كما أنها تضمن التواصل مع الهيئات العلمية المختلفة في وقت وجيز.

- إعادة قراءة هذه الحصيلة قصد فرزها وغربلتها للاحتفاظ في النهاية بزبدتها ومعتصرها للتّخلّص من كل معاد مكرر.

- يكون هذا المنهج مطبق على كل علم من علوم اللغة العربية على حدة ؛ لكي لا تتداخل المصطلحات ويمكن تحديد الفروق بينها لاجتناب المشترك منها إذا ما تكرر في علم آخر، ممّا يسهل عملية الاستبدال والاستحداث حينما تدعو الضرورة إلى ذلك.

- يكتسب هذا المنهج نجاعته إذا ما شرعت أي مؤسسة علمية في وضع معجم للمصطلحات في أي حقل اصطلاحيٍ لعلم من العلوم وذلك لأول مرة ، حتى لا تقع في مستنقع التكرار المستهجن.

- استغلال الحاسوب بوصفه أفضل وسيلة في هذا العصر للقيام بجميع المهام المتعلقة بإنجاز هذا المعجم وذلك بالاستعانة ببرامجه المختلفة بما في ذلك البرامج المحسوبة للمعاجم نفسها المعدّة خصيصا لتأقلم مع كل لغة ، حيث يُتوج هذا التعاون بين الإنسان والآلة بإصدار معجم إلكتروني للمصطلحات اللغوية ؛ فتساعد هذه النسخة الإلكترونية على مواصلة الجهد مستقبلا لوجود طرائق أمثل في نشر هذه المنتجات المبرمجة حاسوبيا .

- اجتناب المحاذير التي وقع فيها القدماء عندما ألفوا معاجمهم ونبه إليها المحدثون، حيث رأوا فيها منقصة للجهود العلمية التي بذلها العلماء في العصور الأولى، وأهم تلك القواعد التي يجب مراعاتها عند تأليف أي معجم :

* الابتعاد عن الشمولية في إدراج مواد المعجم.

* تحديد مادة المعجم ومصادرها.

* توحيد نظام الترتيب العام لمواد المعجم.

* اعتماد شواهد نوعية لشرح المصطلح وأفضلها ما استخدم في سياقات اللغة المعاصرة.

* التحاكم إلى اللغة الفصيحة الخالية من الألفاظ العامية والأعجمية خاصة في المصطلحات الاقتصادية المرتبطة بالتجارة الدولية التي يطغى لسانها على معجم المستخدمين لألفاظها ويلاحظ هذا المزج في لغة المعاصرة لأهل الخليج والمغرب العربي فلا يمكن بأي حال من الأحوال اعتماد لغتهم .

* توضيح دلالة المصطلح وذلك بشرحه بأيسر السبل دون العودة إلى المعاجم القديمة، فالمصطلح تعنينا منه دلالته لا معناه فهو لا يحتاج إلى مقابل كمرادفات المفردات في معاجم اللغة ؛بل إن معناه لا يتضح إلا بنص يحكمه سياق شارح لجميع أبعاده .

* ضبط المصطلحات بالحركات أي أنها لابد أن تشكل شكلا تاما لأن لا يلتبس على مستخدمي المعجم النطق بالمصطلح أو كتابته .

* اجتناب إدراج الأعلام؛ لكي لا يتحول المعجم إلى ما يشبه الموسوعة أو دائرة المعارف.

* طباعة المعجم طباعة معاصرة تخلوا من الأخطاء والتصحيف والتحريف .

* أولوية تخصيص المعجم بمصطلحات كل علم يجنبه ظاهرة التداخل في المواد المشتركة التي تتقاطع فيها بعض العلوم ، كما أن استقلالية المعجم بمصطلحات علم ما تضيق من عملية إقحام مصطلحات أخرى لها علاقة باختصاصات لا تمت بصلة للّغة العربية (26).

- المعجم المعاصر لمصطلحات اللّغة العربية لابد أن لا يحاكي القديم وأن لا يكون نسخة مقلدة عن المعجم الغربي فيكون النقل والترجمة هما السبيلان دون غيرهما لإخراج هذا العدد المتزايد من المعاجم الاصطلاحية التي نتداولها بتحفظ في هذا العصر فاستقلالية المعجم المعاصر لمصطلحات اللغة العربية حتمية لابد منها لكونها تعبر عن جهود المجتهدين من العرب في هذا العصر.

- الضمان الوحيد لتداول هذا المعجم المختص هو ما اكتسبه هذا المعجم من مصداقية علمية تفرده عن غيره وتجعل منه نسخة متميزة تمثل بموضوعيتها المرجعية العلمية والمعرفية للباحثين وطلاب العلم وهذا الأنموذج ماثل للعيان عند الغربيين من خلال بعض المعاجم التي ألّفوها حيث حازت فضل السبق من جهة والريادة العلمية من

جهة أخرى فهي عنوان للوحدة في كل مجال تطرقه وهذه هي الغاية التي يسعى المختصون لتحقيقها عند تأليف أي معجم للمصطلحات في أي علم لاسيما إذا كان المعجم قد وضع لجمع مصطلحات علوم اللّغة العربية لكونها من اللغات التي استطاعت أن تطاوع لسان الحضارات القديمة والحديثة لأنها استوعبت فكر تلك الحضارات دون تململ .

نتائج الدراسة

لا وجود لأنموذج المعاجم المعاصرة التي تهتم بمصطلحات اللغة العربية المستعملة في الوقت الحاضر ، ما دامت معاجم المصطلحات المتداولة في حاضر الناس اليوم لا تزال تقتات على فكر الحضارة الغربية وتجتر الموروث الفكري للحضارة العربية القديمة ، ولا مانع من التأصيل إذا ما أشربت اللغة العربية روح عصرها الذي تنطق عنه لا عن عجز وتلكئ بلسان أعجمي بل بلسان مجتمعها الذي يفكر بها عن وعي وحس حضاري بعمق الانتماء وهذا ما تفتقده اللغة العربية حاليا لهذا عجزنا عن بلورة فكرة مؤسسة تأسيسا علميا تقودنا في النهاية إلى تأليف معاجم اصطلاحية ذات قيمة علمية تمنح من خلالها الباحثين ثقة إذا ما اتخذوها مصدرا من مصادر التوثيق أو التعلم إذا ما عادوا إليها .

تضاؤل الحصيلة المعجمية في مجال مصطلحات اللغة مرده أساسا إلى عدم التنسيق بين الجهود العلمية المختلفة ، إما في القطر الواحد أو الأمصار المتباينة، لاسيما وإنها عربية اللسان تنشد في ظاهر نواياها خدمة هذه اللغة ، فما من معجم يصدر عن دار نشر عربية إلا وتقبره معاجم أخرى لكونها تحتويه أو تقضّه بنقد لا يستند إلى قواعد علمية مؤسسة ، فلو تم توحيد الجهود في البلاد العربية الواحدة لقل الخلاف وتدانت الأفكار ليكون بإمكانها أن تُختزل في فكرة واحدة تمثل في النهاية المرجع الأصيل لبناء المعجم العربي لمصطلحات هذه اللغة التي ترملت في حياة الناطقين بها .

نوعية المعاجم الاصطلاحية المتداولة في أغلبها تهتم بالجمع والتكثيف دون مبرر لذلك، ولعل النماذج التي قدمناها في هذه الدراسة كافية لتدلل على هذا المنهج المتبع في مشروع خزانة لغوية اشترك في إنجازها عدد من الباحثين تقاطعوا كلهم في أغلب ما ألفوه كأنهم ورثوا جملة ما اجتمعوا عليه حيث أخذ كل واحد منهم بنصيبه، حتى ولو كان جزءا من قسمة غيره وهذا الجهد يمكن أن يتكرر بصورة مطّردة إذا تناءت المؤسسات واختلفت المشاريع لوجود نزعة بينية تغذي هذه الفُرقة التي انعقد الإجماع على نبذها منذ السبعينيات لكنها ما زالت هي المهيمنة على هذا المشهد الذي كشف عن طاقات وإمكانات علمية مهدورة غير مستغلة، ولعل عملية البحث والاستقصاء ستبين لنا يوما ما أن المشروع الذي سعينا لتشييده واختلفنا في كيفية بنائه وتحديد مضمون محتواه قد انفرد بانجازه باحث من المختصين في مؤسسة علمية لم يتسن لنا الاطلاع على ما أنجزه بسبب التشرذم الذي أشرنا إلى مظاهره سلفا .

تجميع الجهود السابقة دون استثناء أو إقصاء هو أول ملمح نحو الخطوة الصحيحة التي تمهد لما بعدها في سبيل تحقيق الغاية المنشودة وهي إعداد معاجم اصطلاحية للغة العربية وغيرها من العلوم لها من المصداقية العلمية ما يحول دون تهميشها وبخس جهود أصحابها، فتتبع أثار الدراسات السابقة قاعدة أساس في المنهج الأكاديمي ليتمكن الباحث من الشروع في بحثه الجديد وذلك بتثمين جهود من سبقوه وتجديد آفاق النتائج التي توصلوا إليها.

الإحالات العلمية:

1. محمود فهمي حجازي :الأسس اللغوية لعلم المصطلح ، مكتبة غريب ، القاهرة – مصر ، (د.ط) ، (د.ت)، ص8 .
2. عبد الرؤوف يحي جبر : المصطلح مصادره ومشاكله وطرق توليده ، مجلة اللسان العربي ، العدد 36، 1413هـ/1992م، ص143.
3. ينظر تاريخ ظهور لفظ مصطلح عند العرب إبراهيم كايد محمود: المصطلح و مشكلات تحقيقه، مقال متاح على الشابكة.
4. عبد الصبور شاهين : اللغة العربية لغة العلوم والتقنية ،دار الإصلاح ، الدمام – المملكة العربية السعودية ، ط1، 1983م، ص19.
5. المرجع نفسه: ص18.
6. إبراهيم كايد محمود: المصطلح ومشكلات تحقيقه،مقال متاح على الشابكة
7. محمد رشاد الحمزاوي : المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنظيمها ،دار الغرب الإسلامي ، بيروت-لبنان ، ط 1 1986م ، ص17.
8. المرجع نفسه، ص20.
9. مصطفى غلفان :المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات أى مصطلحات أي اللسانيا مقال متاح على الشابكة
10. تعريب الفكر قبل تعريب اللسان هكذا قالها عزّ الدين حقي: وحدة المصطلح العلمي، مجلة اللسان العربي، العدد2 1965م، ص31.
11. ينظر الدراسة المفصلة التي قام بها مصطفى غلفان ؛ حول المعجم الموحد للمصطلحات اللسانية، المقال متاح على الشابكة.
12. محمد التونجي وراجي الأسمر :المعجم المفصل في علوم اللغة (الألسنيات)، دار الكتب العلمية ، بيروت /لبنان ،ط1 ،1414هـ/1939م ينظر مقدمته.
13. المرجع نفسه، 1/20-77
14. حاتم بن عارف العوني : العنوان الصحيح للكتاب ،تعريفه وأهميته ، وسائل معرفته وأحكامه أمثلة للأخطاء فيه: ، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة ـ المملكة العربية السعودية، ، ط1، 1419هـ- ص49.
15. محمد ألتونجي :معجم علوم العربية ،دار الجيل ، بيروت–لبنان، ط1، 1424هـ / 2003م ، ينظر مقدمته.
16. المرجع نفسه، ينظر المقدمة.
17. المرجع نفسه، ينظر مقدمته.

18. محمد سليمان عبد الله الأشقر : معجم علوم اللغة العربية (عن الأئمة)، مؤسسة الرسالة ، بيروت ـ لبنان ط1422،1هـ/2001م ، ينظر مقدمته .
19. المرجع نفسه، ينظر مقدمته
20. إميل بديع يعقوب :المعجم المفصل في دقائق اللغة العربية ، دار الكتب العلمية ، ط1 ،1424ه،2003م ينظر مقدمته.
21. المرجع نفسه، ينظر؛ باب الألف وما بعده.
22. مشتاق عباس معن :المعجم المفصل في مصطلحات فقه اللغة المقارن ، دار الكتب العلمية ،بيروت –لبنان ، ط1، 1423هـ/2002م ، ينظر مقدمته.
23. المرجع نفسه ، ص4.
24. المرجع نفسه، ص18.
25. عبد العزيز حميد : وراقية المصطلح اللغوي ،مجلة الدراسات المصطلحية ، معهد الدراسات المصطلحية ،العدد الخامس 1427هـ/2006م ينظر المسرد الذي قدمه المؤلف عن قائمة المعاجم الاصطلاحية المتخصصة ،ص257.
26. عفيف عبد الرحمان :من قضايا المعجمية العربية المعاصرة ،في المعجمية العربية المعاصرة ،دار الغرب الإسلامي ، بيروت – لبنان ، ط1، 1407،1987م، ص ص 376- 392.